إحـــدى بـــنـــي أَودٍ، كَـــلِـــفْـــتُ بـــهـــا،
حَـــمـــلَـــت بـــلا تِـــرَةٍ[١] لـــنـــا وِتْـــرا[٢]
والـــلَّـــهِ، مـــا أحـــبَـــبْـــتُ حـــبَّـــكُـــمُ،
لا ثـــيّـــبـــاً[٣] خُـــلِـــقَـــتْ، ولا بِـــكْـــرا
مـــا إنْ أُقـــيـــمُ لـــحـــاجـــةٍ عَـــرَضَـــتْ،
إلّا لأُبـــلـــيَ[٤] فـــيـــكُـــمُ عُـــذْرا
وتـــرى لـــهـــا دَلّاً[٥]، إذا نـــطـــقـــتْ،
تـــركـــتْ بـــنـــاتِ فـــؤادِهِ صُـــعْـــرا[٦]
كَـــتَـــسَـــاقُـــطِ الـــرُّطَـــبِ الـــجَـــنِـــيِّ مـــن
الـــقِـــنـــوانِ[٧]، لا كَـــثـــراً، ولا نَـــزْرا[٨]
بـــالـــخَـــيْـــفِ[٩] مـــنـــزلُـــهـــا ومـــسـكِـــنُـــهـــا،
وتَـــحُـــلّ مـــكّـــةَ إن شَـــتَـــتْ، قَـــصْـــرا
مـــن أجـــلِـــهـــا حُـــبـــسَـــتْ ركـــائـــبُـــنـــا،
شـــهـــراً تـــجـــرّمَ[١٠] بـــعـــدَهُ شَـــهْـــرا

جنون أم سحر؟

وقال عندما شيع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان:

[الكامل]

ضـــاقَ الـــغـــداةَ بـــحـــاجـــتـــي صـــدري،
ويـــئـــسْـــتُ بـــعـــد تـــقـــارُبِ الأمْـــرِ

(١) الترّة: الثأر.
(٢) الوِتر، بكسر الواو: الثأر.
(٣) المرأة الثيّب: المتزوّجة.
(٤) أبلي العذر: أؤديه.
(٥) الدّل: السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل.
(٦) صعراً: مائلة الوجوه.
(٧) القِنوان، الواحد قِنو: العِذْق.
(٨) النزر: القليل.
(٩) الخيف: ناحية من منًى قرب مكة.
(١٠) تجرّم: ذهب وتمّ شهراً بعد شهر.

وذكـرتُ فـاطـمـةَ الـتـي عُـلِـقَـتْ[١]
عَـرَضـاً، فـيـا لـحـوادثِ الـدّهـرِ!
مـمـكـورةٌ[٢]، رَدْعُ الـعـبـيـرِ[٣] بـهـا،
جـمُّ الـعـظـام[٤]، لـطـيـفـةُ الـخَـصـرِ
وكـأنّ فـاهـا، عـنـدَ رَقـدَتِـهـا،
تـجـري عـلـيـه سُـلافـةُ[٥] الـخـمْـرِ
شَـرِقـاً[٦] بـذَوْبِ الـشّـهْـدِ[٧]، يـخـلِـطُـهُ
بـالـزّنـجـبـيـلِ، وفـأرةِ[٨] الـتَّـجْـرِ[٩]
عَـرَضَـتْ لـنـا بـالـخَـيْـفِ فـي بَـقَـرٍ[١٠]،
تـقـرو[١١] الـكَـبـاثَ[١٢] ونـاضِـرَ الـسِّـدْرِ[١٣]
وجَـلَـتْ أسِـيـلاً[١٤] يـومَ ذي خُـشُـبٍ[١٥]
ريّـانَ، مـثـلَ فُـجـاءَةِ الـبـدْرِ
فـسـبَـتْ[١٦] فـؤادي، إذْ عـرضْـتُ لـهـا،
يـومَ الـرّحـيـلِ، بـسـاحـةِ الـقَـصـرِ
بـمُـزَيَّـنٍ[١٧]، رَدْعُ الـعـبـيـرِ بـهِ،
حَـسَـنِ الـتـرائـبِ[١٨] واضـحِ الـنَّـحْـرِ

(١) وردت الأبيات الأربعة الأولى في الأغاني ١ : ١٨٦ـ ١٨٧. وعُلقت: أحبّت.
(٢) ممكورة: مستديرة الساقين. (٣) ردع العبير: تتضوّع بالطيب.
(٤) جمّ العظام: مكتنزة لحماً. (٥) السلافة: من أسماء الخمر.
(٦) شَرِقاً: غاصّاً. (٧) الشهد: العسل.
(٨) فأرة المسك: قنينة العطر. (٩) التجْر: التجّار، الباعة.
(١٠) يقصد بالبقر النسوة ذوات العيون الواسعة كالأبقار الوحشية.
(١١) تقرو: تقصد. (١٢) الكبات: الثمر الناضج من ثمر الأراك.
(١٣) السدر: شجر النبق. (١٤) الأسيل: الخدّ الطويل الناعم.
(١٥) ذي خشب: موضع.
(١٦) وردت الأبيات الخمسة التالية في الأغاني ١ : ١٨٧. وسبت: أسرت.
(١٧) يقصد بالمزيّن عنقها المحلّى بالحلى. (١٨) الترائب، الواحدة تريبة: عظام الصدر.

وبعينِ آدمَ[١]، شادنٍ[٢]، خَرِقٍ[٣]،
يرعى الرّيَاضَ ببلدةٍ قَفْرِ[٤]
لمَّا رأيتُ مطيَّها حِزَقاً[٥]،
خفقَ الفؤادُ وكنتُ ذا صَبرِ
وتبادرت عيناي بعدَهُمُ،
فانهلّتَا[٦] جزَعاً على الصّدرِ
أرِقَ الحبيبُ إلى الحبيبِ، لوَ انْ
عذرتْ بذلك أوّلَ العُذْرِ[٧]
ولقد عصيتُ ذوي قرابتنا[٨]
طُرّاً[٩]، وأهلَ الوُدّ والصِّهرِ
حتى مقالهمُ، إذِ اجتمعوا[١٠]:
أجُنِنْتَ، أم ذا داخلُ السِّحْرِ؟
فأجبتُ: مهلاً بعضَ عذلِكُمُ[١١]،
لا بلْ مُنِيتُ[١٢]، ولم أنَلْ وِتري[١٣]
بيَدَيْ ضعيفِ البطشِ، مُعتجرٍ[١٤]،
فرمى، ولم آخذْ له جِذْري

(١) يروى «بجيد» بدلاً من «بعين» والآدم: الظبي الأبيض اللون.
(٢) الشادن: الظبي. (٣) الخرق: الضعيف لصغره.
(٤) القفر: الموحش، حيث لا أنيس من البشر.
(٥) حِزَقاً: جماعات.
(٦) يروى «وانهلّ» بدلاً من «فانهلّتا» ويروى «دمعهما» بدلاً من «جَزعاً» وجزعاً: خوفاً.
(٧) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٨٧. (٨) يروى «القرابة فيكم» بدلاً من «قرابتنا».
(٩) طرّاً: جميعاً.
(١٠) يروى «لقد قالوا وما كذبوا» بدلاً من «مقالهم إذِ اجتمعوا» ويروى «بك» بدلاً من «ذا».
(١١) عذلكم: لومكم. (١٢) منيت: ابتليت، امتحنت بمصيبة.
(١٣) الوِتر، بكسر الراء: الثأر.
(١٤) المُعتجَر: المرتدي المعجر، وهو ضرب من الأردية تشدّه المرأة على رأسها.